ستَرَى يا بُنَيَّ أنَّ الأرضَ أبعدُ مما تظنُّ ! وأنَّكَ لو حاوَلتَ النُّزولَ لانكسرَتْ رقبتُكَ من غيرِ شكٍّ !! »

ولكنَّ عثمانَ لَمْ يُجِبْ على هذه الملاحظةِ ، بَلْ وَقَفَ خلفَ البابِ صامتا ، لا يُبْدِي حَرَاكًا . فصاحَ الرَّجُلُ : « هل اقتنعْتَ يا بُنَيَّ بِفَشَلِ مُحاوَلَتِكَ ؟ أعلِمْتَ الآنَ أنَّكَ فى سجنٍ آمنٍ مما تظنُّ ؟ » ولكنَّ عثمانَ ظَلَّ صامتا لا يُجيبُ . فاستَوْلَى على الرَّجُلِ شَيْءٌ من القَلَقِ ، وجاءَ يتَطَلَّعُ من خِلالِ ثَقْبِ المِفتاحِ ، ولكنَّهُ لم يَرَ غيرَ النافذةِ المفتوحةِ . فظَنَّ أنَّ عثمانَ لابُدَّ أنَّهُ قد نفَّذَ خُطَّتَهُ . ففَتَحَ البابَ بسرعةٍ ، واندفَعَ نحوَ النافذةِ ، وهو يقُولُ : « لَقَدْ هَرَبَ اللَّعِينُ ! » وحِينَما فَتَحَ البابَ أسْرَعَ عثمانُ إلَى الخارِجِ ، وأقفَلَ البابَ وَرَاءَهُ ، وأدَارَ فيه المِفتاحَ ، ثُمَّ صاحَ ضاحكا : « نعم لقد هَرَبْتُ ، وخَلَلْتُ أنْتَ فى السِّجْنِ الذى أعدَدْتَهُ لى !! » والآنَ فَتَحَاوَلْ أنْتَ أنْ تَهْبِطَ من النافذةِ قبلَ أنْ آتِيَ لك بالشُّرطِ (البوليس) !! » فكادَ الرَّجُلُ يُجَنُّ ، وأخَذَ يَصِيحُ مُهَدِّدًا مُتَوَعِّدًا . ولكنَّ عثمانَ كانَ قد أسْرَعَ إلَى الخارِجِ ، فأخبَرَ أهلَ الحيِّ والشُّرطَ ، فجاءوا الى المنزلِ ، وفَتَّشُوهُ ، فوَجَدُوا به كثيرا من المسروقاتِ ، فقَبَضُوا عَلَى اللصِّ المُدَّعِي ، وألقَوْهُ فى غياهِبِ السِّجْنِ .

منـــــاقير الطيـــــور

بقلم عبد القادر عبد العظيم غالى أفندى المدرس بمدرسة شبرا الثانوية

ذَهَبَتْ فِرْقَةُ السَّنَةِ الثالثةِ بمدرسةٍ من المدارسِ الابتدائيَّةِ ، ومعها مُعَلِّمُهَا إلَى جُنَيْنَةِ الحيواناتِ ، فى يَوْمٍ صفَا جَوُّهُ ، وابتَسَمَ زَهْرُهُ ، ونَشِطَتْ جَمِيعُ حيواناتِ الحديقةِ ، كأنَّها فَرِحَةٌ بذلك اليومِ الصافِي الجَمِيلِ

وسارَ التلاميذُ يُشَاهِدُونَ الحيواناتِ المُخْتَلِفَةَ حتى وصَلُوا إلى ناحيةِ الطُّيُورِ ، فحانَتْ من عَلِيٍّ النفاتَةٌ إلَى طَيْرٍ اسْمُهُ البَجَعُ . فقَالَ لِمُعَلِّمِهِ : « انظُرْ يا سيِّدِي إلى هذا الطائرِ وإلى مِنقارِهِ الطويلِ العريضِ ، إنَّهُ يُشبِهُ القارِبَ . فلماذَا كانَ شَكْلُهُ كذلك ؟ » فسُرَّ المُعَلِّمُ من هٰذَا السُّؤالِ الذى يَدُلُّ عَلَى اهتمامِ عَلِيٍّ بِكَشْفِ أسْرارِ الطَّبِيعَةِ ، وَمَا فيها من عَجَائِبَ . ثُمَّ قَالَ :

« إنَّ البَجَعَةَ ، يا عَلِيُّ ، طائرٌ يَعِيشُ فى الماءِ ، ويَتَغَذَّى بالأسْماكِ . ولذلك أعْطَاهُ اللهُ مِنقارًا طويلا . فإذا مَا رَأَتِ البَجَعَةُ سمكَةً عَلَى عُمْقٍ تَحْتَ سَطْحِ الماءِ انْقَطَّتْهَا بهذا المِنقارِ الطويلِ . ويُسَاعِدُهَا على ذلك أيضًا رَقَبَتُهَا الطَّوِيلَةُ . » وفى ذلك الوَقْتِ حَضَرَ حَارِسٌ من حُرَّاسِ الحديقةِ ، فرَمَى إليها سمكَةً من الماءِ ، فسَرْعَانَ ما انْتَشَلَتْهَا ، وابْتَلَعَتْهَا دفْعَةً وَاحِدَةً .

وَكَانَ الحارسُ ذَكِيا، فَقَالَ للتلاميذِ: «لَبِّسْتِ البُجَعَةُ وَحْدَهَا، بَيْنَ الطُّيُورِ، هى التى تَتَغَذَّى بالسَّمَكِ. فَهُنَا (البشروش)، وطَائِرٌ يُسَمَّى (أَبَا مِلْعَقَةٍ)، يَعِيشَانِ عِيشَةَ البُجَعَةِ.»

وبعد ذلك استمرَّ التلاميذُ فى المَسِيرِ فَإِذَا بِصَوْتٍ يُنَادِيهِمْ: «صَبَاحُ الخَيْرِ!» فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ، فإِذَا بِهِ بَيْغَاء. فَوَقَفُوا بِجِوَارِهِ قليلا، وَرَأَوْهُ يَأْكُلُ بعضاً من ثِمَارِ الْقُرْطُمِ التى تُشْبِهُ البُنْدُقَ الصغيرَ. ولاَحَظَ يُوسُفُ أَنَّ مِنقارَ البَبْغاء يُشْبِهُ فى شَكْلِهِ كَسَّارَةَ البُنْدُقِ. فعند ما يَضْغَطُ عَلَى القُرْطُمَةِ بِفَكَّيْهِ تُكْسَرُ. وَلَفَتَ نَظَرَ زُمَلَائِهِ إِلَى ذلك، فَعَجِبُوا لهُ أَشَدَّ العَجَبِ. وكَانَ شَغَفُ التلاميذِ بهذا البَبْغاء كبيراً، لولا أَنَّهُ قَالَ لهم: «مَعَ السَّلامَةِ!» أَىْ إِيذاناً بالرَّحِيلِ. فَرَحَلُوا عنه إلى طائرٍ كبيرٍ يُسَمَّى النَّسْرَ. فَوَجَدُوهُ قد وَضَعَ قطعةً من اللَّحمِ بَيْنَ مَخَالِبِهِ، وصارَ يُمَزِّقُهَا إِرْباً بِمِنْقَارِهِ الْمُقَوَّسِ الحادِّ. فَصَاحَ تلميذٌ نَجِيبٌ اسْمُهُ كَمَالٌ، قائلا: «هذا الطَّيْرُ لا بُدَّ أَنَّهُ يَفْتَرِسُ بعضَ الحيواناتِ، كَمَا تَفْتَرِسُ الْحِدَأَةُ صِغَارَ الدَّجَاجِ، أو البُومُ الْجُرْذَانَ.» فَوَافَقَهُ الْمُعَلِّمُ عَلَى ذلك.

وَكَانَ بالقُرْبِ من قفصِ النَّسْرِ شَجَرَةٌ، فإِذَا بِهُدْهُدٍ حَطَّ بالْقُرْبِ من جِذْعِهَا، وصَارَ يَنْقُرُ بِمِنْقَارِهِ فى التُّرَابِ. وبعدَ لَحَظَاتٍ أَخْرَجَ دُودَةً من الأرضِ، وابْتَلَعَهَا. ثُمَّ عَاوَدَ الكَرَّةَ، فَنَقَبَ عن أُخْرَى. فَقَالَ كَمَالٌ لجارِهِ: «يالَهُ من طَائِرٍ قَذِرٍ!» فَسَمِعَهُ الْمُعَلِّمُ، وقَالَ لَهُ: «نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ طَائِرٌ مُفِيدٌ؛ فهو يُخَلِّصُنَا من الدِّيدَانِ الْمُضِرَّةِ بالزَّرَاعَةِ. وَيُشْبِهُهُ فى ذلك (أَبُو قردان) و (أبو منازل).» ثُمَّ لَفَتَ نَظَرَ التلاميذِ إلى مِنقَارِهِ، وقَالَ: «انْظُرُوا إلى هذا المِنْقَارِ الطَّوِيلِ الرَّفِيعِ. إِنَّ ذلك يُسَاعِدُ الْهُدْهُدَ عَلَى غَرْسِهِ فى الأَرْضِ لِلْبَحْثِ عن الديدانِ.»

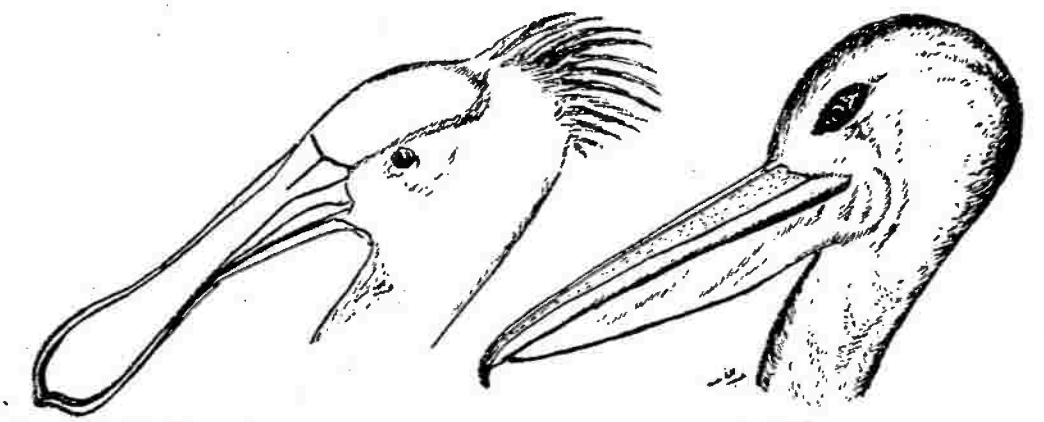

منقار البجعة (آكلة الاسماك)

منقار ابى ملعقة (آكل الاسماك)

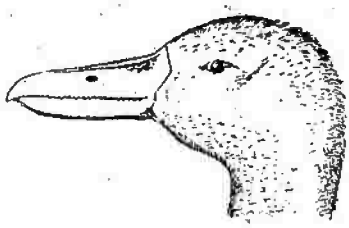

منقار الأوزة (آكلة الحشائش)

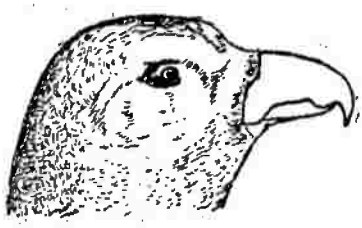

منقار الحدأة (آكلة اللحوم)

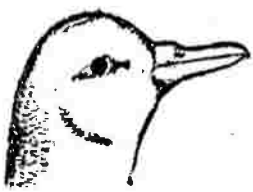

منقار الحمامة (آكلة الحبوب)

منقار أبي قردان (آكل الحشرات)

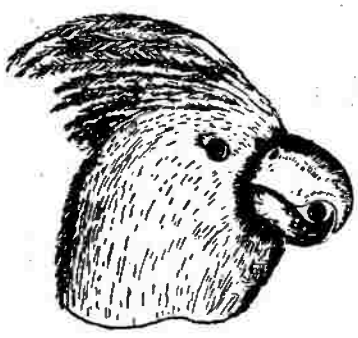

منقار البيغا (آكل الثمار البندقية)

ثُمَّ انتقلَ التلاميذُ إلى أقفاصٍ تحتوي على خليطٍ من الدجاجِ السودانيِّ ذاتِ الريشِ المزركشِ الجميلِ، وبعضٍ من الحمامِ البريِّ، وبعضٍ من العصافيرِ ذاتِ الألوانِ الجذابةِ. فلاحظَ بعضُهم أنها تنقرُ في الأرضِ لتلتقطَ منها حبوباً مختلفةَ الحجمِ. فأرشدهمُ المعلمُ إلى أنَّ منقارَ الطيورِ التي تأكلُ الحبوبَ تكونُ عادةً قصيرةً، وفكَّيْ كلٍّ منها متساويانِ طولاً، ليتمكنَها من التقاطِ الحبِّ.

وهنا أحسَّ بعضُ التلاميذِ شيئاً من التعبِ، فاستأذنوا المعلمَ في الجلوسِ بالقربِ من بقعةِ حشيشٍ أخضرَ، يمرحُ عليها قطيعٌ من الأوزِّ. ولاحظَ أحدُهم أنَّ الأوزةَ تقضمُ أوراقَ الحشيشِ الأخضرِ بفكَّيها فأسرعَ إلى المعلمِ، وقال له عمَّا رآه. فأجابَ أنَّ الأوزةَ والبطةَ وما شابههما طيورٌ تأكلُ الحشائشَ في الأصلِ، ولذلك كانَ منقارُها متوسطَ الطولِ، وله أسنانٌ على كلٍّ من الفكَّينِ تشبهُ المنشارَ.

وعندَ ذلك أرادَ المعلمُ أنْ يجمعَ كلَّ ما شاهدَه الطلبةُ من ملاحظاتٍ ومعلوماتٍ. فسألهم، قائلاً: «ما الذي تستنبطونَه، أيها التلاميذُ، ممَّا رأيتموهُ في مناقيرِ الطيورِ؟» فأجابَ عليٌّ:

«إنَّ مناقيرَ الطيورِ تتشكلُ بحيثُ تلائمُ نوعَ طعامِها.» وهنا سرَّ المعلمُ، لأنهم كشفوا هذا السرَّ العجيبَ. وبذلك صارَ يمكنهم بعدَ ملاحظةِ منقارِ الطائرِ الحكمُ على نوعِ طعامِه.